الفصل العاشر

رسائل عبيد الحاج الأمين (منذ عام ١٩٢٠/١٩٢٤)
ما بين البريد وأصدقاءه والصحف المصرية

منشور هام وزع علي الأعيان وطبقات الشعب السوداني أرسل بالبريد :

حضرات أخواني وأبناء وطني :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد

فقد لبثتم زمناً طويلاً وأنتم خاضعون لأحكام سياسة الاستعمار الانجليزي، تلعب بكم أهواء القوم وتلقي بكم كل يوم في حفرة عميقة لا تعلمون لها من قرار، فتارة تفرق بين القبائل وتارة تفرق السادة ورؤساء الدين فتقرب منهم واحداً دون الآخر وتمد بالمال واحداً وتسجن سواه. وهكذا يذيقكم الانجليز من صنوف العسف والجور ألواناً، منها نزع ملكية الأراضي(المقصود هنا أراضي الجزيرة التي أخذت من أصحابها بثمن بخس لإنشاء خزان سنار وإقامة مشروع الجزيرة)، من أربابها الذين يملكونها بحق الوراثة الشرعية عن الآباء والأجداد، ويعطونها للشركات الانجليزية من أبناء جنسهم كما تعلمون ثم حرمانكم من حقوقكم المشروعة، والحجر علي حريتكم الشخصية إلي غير ذلك من صنوف الظلم التي لا تخفي علي أحد منكم. وما الرق، في الحقيقة ونفس الواقع إلا الطرق التي يستعملها الآن الانجليز وهي إستعباد جميع الأهالي بلا تفريق بين عبد أو حر ولا بين وضيع أو رفيع، ولقد أذلوا العظماء ورفعوا الأذلاء كما تشاهدون بأنفسكم، ولو عدنا إلي تاريخ الانجليز في حكم الشعوب وإخضاعهم لسلطانهم لوجدناه مملوءاً بالمظالم مثل وقوفهم حجر عثرة في سبيل التعليم والترقي . أنظروا للضرائب تثقل الآن كاهل الغني والفقير علي حد سواء، ويعلم الله ونبيه إنها

ضرائب لم تنطبق علي عدل وليس لها مثيل بين دول الأرض قاطبة ولو كانت الحكومة وطنية مؤمنة بالله واليوم الآخر ما كانت تستحل من هذه الضرائب إلا ما ينطبق عليه الشرع الحنيف. أما حرية الدين فلا أدل علي ما وصلت إليه من التضييق ومن التأخير، من إن المدارس بالخرطوم وأم درمان وسواها ترغم أبناءنا علي تعليم الإنجيل، وكذا ترغم أهالي البلاد الجنوبية علي التدين بالنصرانية، ووجود أكثر من ست كنائس في الخرطوم كاملة في حين لا يوجد غير جامع واحد لم يتم منذ عشرين عاماً، كل هذا من الأدلة التي تفسر لكم استعمار القوم وتعرضهم للدين. والآن وقد بدءوا بسياسة جديدة بقصد التفريق بيننا وبين إخواننا المصريين، وعندما أقول أخواننا أقول ويعلم الله، إنهم مرتبطون معنا بروابط متينة لا تنقصم عراها مدي الدهر منها، الدين والنسب واللغة والمصالح والجيرة وروابط أكثر من أربعة آلاف عام. بدأ الانجليز بسياسة التفريق بيننا وبينهم ولكني واثق من إن هذه السياسة غير مجدية، وقد سخروا لهذه جريدة «الحضارة» التي أظهرها القوم هذه الأيام لأغراض لا يجهلونها خدمة لمآربهم يكتبون فيها ما شاءوا من ضروب السياسة الخرقاء ومما يؤسف له شديد الأسف إنهم يستخدمون لأغراضهم أسماء الثلاثة زعماء الدينيين لما لهم من المكانة العظيمة في نفوسنا. ويعلم الله إن سياسة هذه الجريدة علي غير أرادتهم ولكنهم مرغمون علي السكوت بالنظر لإحكام السودان العرفية الظالمة. أخواني ـــ لقد سار الانجليز علي سياسة التفرقة بين المسلم والقبطي بمصر زمناً طويلاً، وأقاموا الفتنة في البلاد وقد حل بالعنصرين الشقاء والتعاسة كما لاحظتم ولما أتحدوا واتفقوا نجحوا وأيدهم الله، فان يد الله مع الجماعة. وهذا درس نافع لكم يجب أن تضعوه نصب أعينكم وتتحدوا مع إخوانكم المصريين، حتى تصلوا إلي غرضكم من الاستقلال التام، وعليكم أن تجاهروا القوم بما تكنه ضمائركم لأنهم مغرورون في سكوتكم وفي هذا من الضرر عليكم ما فيه، وان أخوانكم المصريين الآن يجاهدون من أجلكم حتى أذا ما تم مرغوبكم كان لهم ما لكم وعليهم ما عليكم، وليس كما يود الانجليز أن يجعلوكم مستعبدين لهم أبد الدهر كغيركم من مستعمراتهم التي في حوزتهم منذ مئات السنين ولا تعرف للخلاص من سبيل. وأنتم الآن لا تزالون

خارج الشرك المنصوب لكم فاحذروهم، وثقوا يا إخواني إن الانجليز ستكون عاقبتهم قريباً وخيمة. والرجاء ـــ هداكم الله إلي الصراط المستقيم ـــ عندما يفكر أحدكم في أمر بلاده أن ينظر إلي (كندا واستراليا ونيوزيلندا وجنوب أفريقيا)، ويتساءل، كيف انقرضت الشعوب الأصلية في هذه البلاد وحل محلها المستعمرون الانجليز؟ وانظروا كيف تنزع أرضكم منكم وتعطي للشركات وكيف تعيشون وكيف تعاملون وكيف تذلون وكيف .... وكيف من صنوف الضيف والاستعباد؟. فتدابروا في الأمر وتذكروا أنكم تعملون للمستقبل ولأبنائكم وللتاريخ ـــ ومما يدل علي شدة ارتباط المصريين بكم أنهم يرفضون أي اتفاق مع انجلترا يقضي بفصل السودان عن مصر وحرمانه من التمتع بحلاوة الاستقلال التام، فعليكم أن تقوموا معهم بطلب الاستقلال التام لمصر والسودان، هدانا الله جميعاً لما فيه السعادة للبلاد والسلام».

(وطني ناصح أمين)

نوفمبر ١٩٢٠

أول رسالة لعبيد في الصحف المصرية ١٩٢٢:

بعد زيارة اللورد «أللنبي» نائب ملك بريطانيا للسودان تفاعل الشبيبة العاملة في المجال الوطني مع الزيارة وأرادوا التعبير عن ذلك ولكن الجرائد السودانية لا تسمح بغير ما تريد هي، فأرسل البعض إلي الجرائد المصرية وبالأخص الأهرام والواء المصري لتنشر لهم ما جاش في صدورهم وأبت أقلامهم إلا وان تفصله في كلمات وهي:

وتلقينا نحن الرسالة التالية

«أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدي فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين»

صاحب جريدة الأهرام

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد

فإنا نناشدكم الله ونتوسل إليك بما بيننا من رابطة الجنسية واللغة العربيتين أن تنشروا كلمتنا هذه في جريدتكم فقد ضقنا ذرعاً بكتمان الحقيقة وآلمتنا العوامل الكثيرة التي تعمل في هدم الحق والشريعة. قرأتم طبعاً في حضارة السودان بتاريخ ٢٥ ابريل سنة ١٩٢٢ وفي جريدة السودان في التاريخ نفسه إن أفكار أهالي السودان قلقت لما ظنوا إن انجلترا ربما تغير إدارتها الحالية في البلاد وخافوا أن تتخلي عنهم ولذلك قام أعضاء الوفد الذي زار لندن سنة ١٩١٩ وقدموا مذكرة للحاكم العام يظهرون فيها خوفهم من ذلك وحذا حذوهم بعض من الأعيان. وقرأتم كذلك إن اجتماعاً عقد بالخرطوم يوم ٢٦ إبريل بحضور فخامة نائب الملك وفهمتم ما خطب به السيد عليّ الميرغني. هذا الكلام بعضه كذب صراح وبعضه صحيح أما الصحيح فما قام به رئيس الوفد ومن تبعه وذلك لما تعهده فيهم. وأما الكذب الصراح الذي لا نصيب له من الصحة وهو ما حركنا لكتابة هذا فهو قلق أفكار أهل السودان وخوفهم من تغير الإدارة. إن هذا الوفد المشئوم إنما يعبر عن شعوره ويترجم عن أفكاره السخيفة وأعلموا إن هذا الوفد لا قيمة له في نظر العامة فضلاً عن الخاصة. والله والله ما من أحد من السودانيين إلا ويعلمهم. الله يعلم إن السودانيين براء من آراء هؤلاء وكما رفعتهم الحكومة شبراً انخفضوا في نظر جميع السودان باعاً. كلما كستهم حكومتهم ألبسهم قومهم ـــ استغفر الله ـــ بل السودان لباس الذل والخوف بما كانوا يصنعون. نحن براء منهم والله يعلم مقدار بغضنا لهم . يقول السيد: « انه يرجو بنوع خاص أن يتم مشروعي خزان مكوار وري الجزيرة الخ. يا الله العجيب! إذا كان وابور بركات وطيبة ووابور الزيداب جنتا علينا نزع الأطيان من أربابها وأوقعت أيدهم في الفقر وجعلت رب الأرض يشتغل أجيراً في أرضه، ملكه وملك آبائه وأجداده فكيف إذا تم خزان مكوار وري الجزيرة؟ ـــ ولكنه ران علي قلب هذا السيد ما كان يكسب ومن يكن الشيطان له قريناً فساه قريناً. يعلم الله إننا نكتب هذا ونحن نبكي ـــ بينما نحن في غشية من هذه القرية والبهتان العظيم إذا بالحضارة وقد استهلت العدد التالي بهذا العنوان (الحقائق الراهنة) تجيز كلام السيد وتقول والواقع إن

البلاد تقول بملء فيها وبأعلى صوتها ما قاله السير السيد عليّ أمام اللورد أللنبي الخ، ونحن لا ندري ماذا يريد محررها بالبلاد التي تقول بملء فيها ما قال من تنزه لساننا عن ذكره، أما الوفد الذي قدم المذكرات وتناولوا المرطبات وأكلوا الحلوى ثمناً بخساً «يا أيها الناس إنما بغيكم علي أنفسكم متاع الحياة الدنيا ثم إلينا مرجعكم فننبئكم بما كنتم تعلمون».

مسلمون متألمون

الأهرام في يوم الجمعة ٢٦ مايو ١٩٢٢م ــ ١٩ رمضان ١٣٤٠هـ ــ العدد (١٣٧٥٥)

الأهرام

AL-AHRAM

ليبيا

عيد حامي الأمين

عبرة سوداني شعر لشاعر الإتحاد توفيق صالح جبريل بالإضافة إلى مقال عيد (الأهرام الصفحة الرئيسية ١٩٢٢)

استنتاج: هذا نمط وأسلوب عبيد الحاج الأمين في الكتابة ولعله أرسلها بدون توقيعه، فلم يحن الوقت بعد للظهور في ساحة النضال وإعلان نشاطهم السياسي والعداء للانجليز. ومن ثم أصبح يكتب بكامل الاسم بعد إعلان جمعية اللواء الأبيض وأصبح العمل علانية.

الخطابات بين عبيد وأحد الأعضاء (العمل الوطني) وما هو فحواها؟:

الأخ العزيز

تحية طيبة

أنا مشغول، مشغول جداً ــ أرجو أن تجمعوا ما أمكن من النقود وترسلها للأخ اليوزباشي عبد الله ليرسلها للإخوان بمصر (يقصد الطلبة الذين هربوا لمصر، توفيق البكري وباشري عبد الرحمن) . في يوم (١٧/ ٦/ ١٩٢٤) كانت هناك مظاهرة ضخمة جداً دُبرت عندما ذهبنا لنقابل الوفد الذي أرسلناه لمصر وأرجعته الحكومة من حلفا، وقد حاول بعضهم أن يحملنا على الأعناق فرفضنا. وفى الحال حضر البوليس الذي كان مختبأ خلف مدرسة الطب، وفى داخلها 'المستر «ولس» وقد أمر حكمدار البوليس أن يفرقنا وإلا فيستدعوا الجيش الإنجليزي الذي كان مستعداً شرق الإستبالية (المستشفي). قد هتف المتظاهرون لسعد زغلول والملك «فؤاد» ونصراء الوطنية وأبطال السودان بأسمائهم. ومن الغريب أن الحكومة لم تسألني بل أمر المفتى (الشيخ الطيب أحمد هاشم، أحد عمداء أسرة الهاشماب)، أن يزجرني . وقد قدم لي المفتى عرضاً منهم أن أكون نائب مأمور في السنة القادمة ولكنني رفضت بشدة وقد بلغني اليوم أنهم قد ينقلوني ولا أعرف إلى أين ـ تحياتي لكم .

أخوك عبيد

١٩/٦/١٩٢٤

ملحوظة :

١ - عبد الله المذكور في رسالة عبيد هو عبد الله خليل أحد أعضاء جمعية

الاتحاد السوداني.

٢- الوفد المذكور هو المكون من الجناح العسكري لجمعية اللواء الأبيض «اليوزباشي زين العابدين عبد التام» والجناح المدني «محمد المهدي الخليفة عبد الله» فكانا قاصدين مصر لتقديم عرائض جمعتها «جمعية اللواء الأبيض» تؤكد وحدة وادي النيل متمثلة في «السودان جزء من مصر لا يتجزأ»، والإسراع بتقديمها للبرلمان المصري الذي كان سوف يخصص مقاعد للسودان (يقال عشرين مقعداً)، وفطن أعضاء اللواء الأبيض، بان الحكومة سوف تجعل النصيب الأكبر إلي رؤساء القبائل والأعيان ورجال الدين والمشايخ، هذا إذا لم تجعل كل المقاعد من نصيبهم.

٣- المفتي«الشيخ الطيب أحمد هاشم»، هو خال أخ «عبيد» غير الشقيق وهو جدي لأبي «حمد»، الذي يقيم معه في منزله في حي الهشماب.

رسالة من عبيد بعد إلقاء القبض علي رئيس جمعية اللواء الأبيض «علي عبد اللطيف»:

عزيزي المفضال .... السلام عليكم

أرسلت الكلمة لمصر لتنشر في الأهرام ولا أدرى لماذا لم تُنشر حتى الآن وقد شكا إلى بعض الإخوان من أن الجرائد لا تنشر لهم إلا قليلاً وقد نشرت (اللواء) ما بعثت به إليها أخيراً. عقد لى مجلس تأديب لأني أرسلت تلغرافاً للصحف المصرية دون أن أعرضه على المخابرات (هـ هـ هـ) (تهكم وسخرية) !!!...وقد قرر مجلس التأديب رفتي(أي فصله) من خدمة الحكومة وهذا ما كنت أنتظره من زمن بعيد لأتفرغ لواجبي نحو وطني كما أريد .... (!) كنت أنوى السفر للكنانة ولكنى لن أذهب فقد أودع علي عبد اللطيف السجن وأشعر أن مسؤليتى قد تضاعفت. الأخوان بمصر يحتاجون لمال فأرسل لعبد الله ما يمكن إرساله وسيعمل على أن يصل المال إليهم. معذرة فأن وقتي لا يتسع للإسهاب ـــ تحياتي لك .

أخوك عبيد

١٩٢٤/٧/٢٠

أولاً: من هذه الرسالة يتبين أنه أصبح يقود «جمعية اللواء الأبيض» لفترة لم تتجوز أسبوعان لأنه قُبض عليه في صبيحة يوم الجمعة أول أغسطس ١٩٢٤ حسب ما نشرت الجرائد المصرية من خلال التلغرافات التي ترد إليها. لم أجد رسائل نُشرت له بجريدة اللواء في هذا التاريخ ربما عوامل كثيرة أدت الي تلف بعض الجرائد ولكنني وجدت نداء السودان نُشر علي صفحات الأهرام الصفحة الرئيسية بتاريخ الأربعاء ١٦ يوليو ١٩٢٤م.

ثانياً: أوضح أنه «وقد قرر مجلس التأديب رفتي «فصلي»، من الخدمة وهذا ما كنت أنتظره منذ ... الخ. وهذا يقودني إلي الروايات التي حكاها لي «والدي» علي لسان والده بان «عبيد»، تنقل بين وظائف مثل (مصلحة السكة حديد ـــ مصلحة البريد مصلحة السجون). وهذا بعد ما يكتشف أمر نشره أفكار ضد السياسة الانجليزية، ويتم اعتقاله ثم يذهب «أخاه حمد» ويتعهد كتابياً بعدم رجوع «عبيد» لأي نشاط سياسي، ويكتفي بالرفت (الفصل)، ثم يبحث له عن وظيفة أخري وهو يعلم علم اليقين سوف يفصل مرة أخري... وهكذا إلي أن أصبح الأمر في حالة ثورة، ورغم ذلك لم يتم إثبات أي شيء ضده لأنه لم يترك أي أثر، إلا أن استخدم البوليس السياسي ورجال المخابرات أحد أقرب أصدقاءه وجعله شاهد ملك لكي يتم الإيقاع به. وبهذه الطريقة تم الزج به في السجون ومن ثم محاكمته ونفيه إلي «واو»، والسؤال الذي يطرح نفسه، لماذا لم يذهب «عبيد» بعيداً عن نظر أخوته «حمد (القاضي) ومحمد (المأمور)»، وهو علي خلاف سياسي بينهم، فهو رجل رشيد يستطيع العيش وان لم يكن في بيته مع شقيقاته ووالدته(لكي لا يسبب إليهم الهلع والخوف من مطاردة البوليس الانجليزي)، فالإجابة،، أولاً البيت الذي يأويه بالقرب من (دار فوز) ـــ المخبأ السري لأعضاء التنظيم ـــ ثانياً، هذا المكان (أي منزل أخاه بالهشماب)، حصن سلامة وأمن ولا يخطر علي بال رجال المخابرات أن شخص من منزل رجالهم وموظفيهم وأصدقائهم من طرف «محمد المأمور»، (حيث كثير من رجال الانجليز أصدقاء للمأمور وكذلك صديق مقرب جدا لعبد الرحمن المهدي)، يجرؤ علي المجاهرة بالعداوة والكراهية ونشر

أفكار مثل ما يؤمن بها أعضاء جمعية اللواء الأبيض!!!. فخاب ظنهم، فمن هذا المنزل خرجت الكثير من الأشياء غابت عن أنظارهم وأنظار الدهاة منهم، فهناك مؤيدين لعبيد ولكن خوفهم من بطش الانجليز جعلهم يعاونه في الخفاء علي قدر استطاعتهم، وهذا ما ذكره والدي فقال: ذكر لي شقيقي حسن فقال:« كنت أعاون عمي عبيد وتمنيت كثيراً الانضمام إليهم ولكن كنت أخشي والدي وبطشه أكثر ما أخشي الانجليز!!! أما عمي عبيد فهو يعرف كيف يدبر أمره ولا يخشي أحد ولا يخاف والدي ولا رجال الانجليز»، حيث عُرف عن القاضي بالصرامة والشدة، التي لم يستعملها مع عبيد، في رأي كثيرون تمنوا لو صار أكثر شدة معه لتغيرت أحوال كثيره.

وثيقة هامة إلي الأمة البريطانية:

وهناك وثيقة هامة من رئيس وبعض أعضاء «جمعية اللواء الأبيض»، نُشرت في الصحف البريطانية باللغة الانجليزية، والأهرام بدورها ترجمتها ونشرتها ولكن بتاريخ متأخر وهو ١٦ يوليو ١٩٢٤، أي بعد شهر من كتابتها، ولا أريد أن أكتب أي شيء سوي نشرها كما هي، فبها الكثير من توضيحات.

نداء السودان إلي الأمة البريطانية:

وجهت جمعية اللواء الأبيض في ٢٦ يونيو الماضي إلي الأمة البريطانية بواسطة أمهات صحف لندن النداء الآتي: ـــ وقد وصلتنا صورته باللغة الانجليزية من الخرطوم وهذه ترجمته: ـــ (إن الغرض الذي ترمي إليه الجمعية « جمعية اللواء الأبيض » من وراء توجيه هذا النداء إلي الأمة البريطانية هو تنوير أذهان أعضاء الوزارة البريطانية ومجلس العموم واللوردات والصحف والرأي العام واطلاعهم جميعاً علي أمور سياسية ينفذ معظمها خفية علي يد ما يسمونه الحكومة « المصرية الانجليزية» في السودان، والغرض منها القضاء نهائياً علي مصير هذه البلاد بضمها بالفعل إلي الإمبراطورية البريطانية. أن الجمعية لتأسف لجهل البريطانيين في بلادهم مثل هذه الأمور جهلاً تاماً تقريباً. وما هذا الجهل سوي نتيجة الثقة التي

تجاوزت الحد بما كان، اللورد كرومر، من المقدرة السياسية وبمن خلفه ممن كان يظن أنهم يشرفون اشرفاً فعالاً علي أعمال الحكام البريطانيين في السودان. ومن المحتمل أن التقارير المنمقة التي كان يقدمها هؤلاء الحكام إلي حكومة انجلترا قد عززت هذه الثقة وقوت ذلك الجهل. والآن وقد استقر الرأي علي تقرير مصير هذه البلاد علي آية حالة كانت، فقد حان أن تظهر في ضوء النهار الساطع جميع الحقائق الكامنة خلف سياسة الإصلاح الظاهرية التي تجري عليها حكومة هذه البلاد. ويجب أيضا أن لا يغيب عن الأذهان أن المقالات المنمقة التي تنشرها الصحف البريطانية عن الهوة السخيفة التي تزعمون أنها تفصل بين السودانيين والمصريين من الوجهة السياسية والاجتماعية وغيرها، إنما كتبها أناس لا يعلمون مطلقاً حقيقة ما يكتبون، ويجب أن يعلم أيضاً أن شهادة الموظفين السابقين العائدين إلي بلادهم وأقوال المراسلين الذين مروا بالبلاد كمراسل جريدة «المورين وست» لا تفيد شيئاً لأنها ليست من الحقيقة في شيء إذ ليس بين هؤلاء من يجاوز في بثه الأمور السطحية وينفد من القشرة إلي اللباب. إن البريطاني الذي يراعي الترفع الدقيق في اختلاطه بنا قلما يعثر علي موارد يوثق بها لاستفاه معلومات خارج دائرة المتملقين وهم كثيرون هنا. فالمعلومات المستفاة من مصادرها الأصلية لا يمكن أن تصل إلي هؤلاء الرجال لأنهم لا يصفون إلا إلي عبارات الثناء علي الحكومة وأعمالها «المدهشة» ولا يوافقون إلا عليها، وكذلك ينال المتملقون مكافأة لهم «نياب الشرف» ذات الألوان البديعة وسيوف مذهبة وثياباً «دينية» وما يماثل ذلك. لا ترغب الحكومة بأي حال من الأحوال لا تصغي إلي كلمة انتقاد صحيحة تقال عن أعمالها ولا هي الآن بمنأ إلي سماعها ولذا اضطرت إلي إعلاء سمعة «المصلين» البريطانيين بالتملق. نرجو ألا تنسوا أن كلمة «حكومة» معناها «البريطانية» لأنه لا يوجد شيء اسمه الحكومة المصرية الانجليزية في مكان ما من هذه البلاد. وليس من الصعب تبيان ذلك ـــ ففي الدور الحالي من المفاوضات المصرية البريطانية، يطوف جميع رسل الحكومة وعمالها بصفتهم الرسمية في أنحاء البلاد بسياراتهم فيجمعون وثائق الولاء للتاج البريطاني

ويأخذون تواقيع الناس وأختامهم علي أوراق بيضاء ثم ينشرون في كل مكان النتيجة «المدهشة» لأعمالهم التي يصفونها من أعمال الشعب المبشرة. أما إذ تجرأ أي شخص علي أن يعرب عن أقل شعور بتأييد اتحاد السودان بالمملكة المصرية فأنه يجد العراقيل في كل خطوة يخطوها. فيقبض عليه ويحاكم ويسجن ويراقب وفي بعض الأوقات يغرم بالمال ليكف عن كفاحه السلمي. ولقد ملأ السجون الآن بالمواطنين من شيب وشباب ممن تجرءوا علي أن يهتفوا قائلين :«لتحي مصر» أو «ليحيي الملك فؤاد» الملك الشرعي لهذه البلاد. أما الذين يعلنون في الصحف المأجورة ولاؤهم (مهما كان كاذباً) للتاج الملكي البريطاني فيلقون كل تشجيع، والآن أليس من المحزن ألا يكون هناك غير صحيفتين محليتين، وأنه لم يسمح لهما البقاء إلا لأنهما مأجورتان؟ أن الرأي العام مختنق وحرية الرأي والخطابة .... في «المستشفي». والآن لنتكلم عن النغمة الكبرى التي يرددونها الانجليز ومحبو الانجليز ونعني بها مشروع الجزيرة فنقول: لكي يقدم الانجليز إلي معمل «لانكشير» ما تحتاج إليه من القطن بأرخص ثمن، جردوه أصحاب الأطيان من أراضيهم وأجروها عنوة للشركة بأبخس أجره يمكن تصورها (بأقل من جنيهين للفدان كل عام!) وهذا ما يحصل عليه صاحب أخصب أرض منتجة في السودان مقابل أطيانه التي تدر لبناً وعسلاً (ويعني به القطن) لمصانع لانكشير!. أن هذه الأراضي هي الأساس الذي تبني علي زراعة الذرة التي هي غذاء كل سوداني منا، قالي ابن ملتجئ إذا ما تمت هذه المشروعات ـــ التي ستتم عما قريب. ليس هذا كل ما هنالك فان الأراضي الخصبة الواقعة علي النيل الأزرق قد استثمرتها الشركة منذ مدة طويلة وألقت كل من تجرأ علي إيداع أمواله بها إلي هاوية الفقر ـــ وهي مقدمة التسول والموت جوعاً. ثم هناك كسلا ودلتا نهر القاش؟ حقاً لقد ختم علي مصير السودانيين بخاتم العبودية والفقر والجهل الأبدي. وعلي ذكر الجهل أقول أن البريطاني في بلاده مرتاح إلي الأعمال «الباهرة» التي تجري هنا فيما يتعلق بالتعليم، ولا عجب فانه لا يدري مطلقاً ما في هذا التعليم الناقص الضعيف الأبتر من الضرر ويجهل انه اشد فتكاً من الجهل

المطبق، فان الأولاد الأذكياء بغريزتهم الذين يكونوا لديهم كفاية لا تنكر ليكونوا أناس عاملين، يتحولون إلي شباب مغرورون نصف جهلاء «متاجلزين» لا يصلحون إلا ليكونوا آلات ثانوية في دكان الحداد الانجليزي الذي تصنع السلاسل لتقييد السودانيين وزيادة تكبيلهم يوماً بعد يوم، ونعني بهذا الدكان: الخدمة الملكية في السودان والجيش «المصري». لقد كانت الخطة الممكن إجراؤها أن يرسل تلاميذ السودان بعد كلية غوردون إلي المدارس العليا في مصر ولكن ..... ليس في السودان غير مدرسة ثانوية واحدة بعد ستة وعشرين عاماً أمضت في سياسة الإصلاح ولا تزال المدرسة العليا الأولي في دور المهد. هل سمع بمدرسة الضباط الملكيين الثانويين (لمأمورين) التي تختار تلاميذها من أجهل الشباب؟ ليس علي الطالب لكي يستطيع الدخول فيها إلا أن يقرأ الأرقام والحروف وأن يكون مدلها يظهر بمظهر «الأعيان» وقد حدث أن أرسل أحد الحكام «امباشياً» إلي المدرسة فقبلته وأرسلته في الحال وأرسل أخر طاهية! فما أغرب هذا التطرف! أن ألبلشفيك ليصفقون استحساناً لهذا العمل الذي يأتيه الاستعماري! ـــ فهؤلاء الشباب «المتعلمون» الذين يتبين أنهم مداهنون سرا، هم فقط الذين يجمعون مع جماعة الجهلاء ويقبلون في المدرسة. بالله ضعوا أصابعكم في آذانكم إذ ما سمعتم تلك الفسطة والخديعة الإشاعة القائلة إن السودانيين راضون عن البريطانيين عن طيب خاطر ـــ هذه خديعة لا يقبلها أحد لان السوداني يشعر بوخز الحكم البريطاني. ربما استطعتم أن تقدروا قيمة الإمضاءات التي تشهد بولاء العامة الجهلاء الذين خيروا بين «الالواب» أو المحاكمة إذا علمتم أن الوقار من الموقعين علي تلك العرائض قد اعترفوا صراحة أنهم أن أمضوا علي عرائض الثقة، لأنهم وجدوا أنفسهم مرغمين وماذا يستطيعون عمله إذ أمرهم الغاصب البريطاني الذي بيده القوة أن يفعلوا ذلك ! لا شيء غير التوقيع ما لم تشتهي نفوسهم الاستشهاد. هذه هي الدلائل علي الولاء العظيم للتاج البريطاني الذي أعرب عنه جميع الذين يحسب لهم حساب في السودان، وهي الدلائل التي في النية إرسالها إلي حكومة انجلترا كحجة قوية ضد الوفد الرسمي

المصري. نكتب هذه السطور في وقت يقبض فيه علي جماعة جديدة من «المهيجين» وهم يقومون بمظاهرات سلمية غير مسلحة تأييداً للمصريين، ويذوقون اليد الحديدية للحكم البريطاني: بضربات السيوف والقبض والحبس وغير ذلك مما لا يعلمه إلا الله. تأسست هذه الجمعية عندما اخترقت صيحة الوطنيين المصريين وهم يطلبون الحرية، عنان السماء فاهتزت أعصاب كل أمة مستعبدة في العالم هزة قوية مملوءة حماساً وانتعاشاً. وهي (الجمعية) ترمي إلي رفع النير البريطاني عن أعناق هذه الأمة السودانية المنكوبة وإعطاءها ما تستحق من الحرية الطبيعية التي تهدمها المطامع الاستعمارية منذ العصور القديمة. قد يتساءل بعض الانجليز قائلين «لماذا يريد السودانيون كأمة قائمة بذاتها أن يستبدلوا حكماً أجنبياً بأخر؟» وعلي فرض أن العبارة التي استخدمت في السؤال صحيحة، فان الجواب هو البساطة بعينها ـــ وستكلم فيما بعد عن وحدة الأمتين الشقيقتين من الوجهة السياسية والاجتماعية والجغرافية والدينية. لقد أبي المصريون أن يتجاهلوا «خطر مشروعات الري» وما في انفصال القطرين من الإخطار المادية وفي الوقت نفسه أعطوا تأكيدات لا يمكن إنكارها عن رغبتهم في روحاً وجسماً بالأمة الشقيقة علي قاعدة أمتن وأسهل تنفيذاً من القاعدة التي تربط انجلترا باسكتلندا، فيكون للبلدين تاج واحد، ومكان واحد، وقانون واحد، ومساواة بين السكان من البحر المتوسط إلي خط الاستواء ومن طرابلس و وادي إلي البحر الأحمر. أما البريطانيون فليس لديهم وقت لإعطاء تأكيدات، أنهم يريدون العمل وهم يعلمون ولكن بالله إلي آية غاية؟ أنهم يعملون لهدم هذه الأمة، واستثمار السياسة البريطانية ورؤوس الأموال البريطانية، وفي النقط التي ذكرت في بداية هذا النداء دليل لا يمكن إنكاره علي صحة هذه السياسة. أما فيما يتعلق «لهوة السحيفة» التي يكثر بعض الصحف من الإشارة إليها ويزعم بوجودها بين السوداني والمصري، فان كل من ينظر إلي الأمور نظرة إنصاف مجردة عن الهوى، يعتقد في الحال أن الأمتين الشقيقتين ـــ وكلتاهما من الجنس العربي، وكلتاهما تدين بالإسلام، وكلتاهما تتصل بالا خري بكل نوع من أنواع الروابط منذ العصور

القديمة في التاريخ ـــ قد اختلطتا وارتبطتا بالمصاهرة والتجارة والزراعة والفائدة المشتركة حتى صارتا أمة واحدة. والاسكتلندي يفهم لغة ساكن دارفور أكثر مما يفهم اللندني الاسكتلندي ـ ناهيك بالايرلندي!. أن الجمعية التي تؤيدها عامة الشعب كما يؤيدها أصحاب الأنساب وجماعة المتعلمين ـــ تثق بحرية أراء العمال وعدالتها كما تثق في الشعب البريطاني وإنصافه علي اختلاف مللـه ونحلـه. فأملنا أن يقوم كل من يتلقي هذا النداء بنصيبه فيرفع صوت هذه الأمة في الدوائر السياسية والاجتماعية والتجارية، ونستحلف الشعب البريطاني بكل مقدس لديه إلا يصم أذنيه عن هذا النداء أو يدخر وسعاً في إعلانه فإننا نثق في عطفه ونعتمد علي مساعدته في بلوغنا إلي غايتنا المقدسة .

جمعية العلم الأبيض

علي عبد اللطيف أ . م . عبد الله

رئيس سكرتير

هـ . صالح . عبد . المدثر . الحاج الأمين

أعضاء اللجنة الإدارية

الخرطوم في ٢٦ يونيو ١٩٢٤ م

الأهرام في يوم الأربعاء ١٦ يوليو ١٩٢٤ ـ ١٣ محرم ١٣٤٢ هـ ـــ العدد(١٤٤٢٣)

الأهرام

نداء السودان
إلى الأمة البريطانية

عيد جاج الأمين

رسالة جمعية اللواء الأبيض/ إلي رئيس الوزارة البريطانية/ الخرطوم في ١٧ يوليو سنة ١٩٢٤ :

سيدي

تري هذه الجمعية من الواجب، أراء تصرفكم الأخير الذي أعلنتموه في يوم ١٠ الجاري في خلال المناقشة التي دارت في مجلس العموم أن بلغت نظر حكومة صاحب الجلالة البريطانية ونظر الوجهة البريطانية إلي التغير السيئ الذي أحدثه هذا البرلمان الجلي علي سياسة بريطانيا التي قررت من زمن بعيد في شأن السودان، في عقول جميع طبقات هذه الأمة ولا يسعنا إلا الاحتجاج، بكل قوانا علي اتخاذ هذه الحربة علي حسابنا. إن الأهمية الكاذبة التي تلقونها علي تصريحات هؤلاء متى أعلنها (٩١ ٪) من سكان السودان من تلقاء أنفسهم. وهي التصريحات التي اغتصبت منهم اغتصاب باستخدام السلطة الرسمية للموظفين الانجليز، استخدام غير مشروع هي علي ما يظهر حجر الزاوية في صرح الاستعمار العظيم. وإننا لنسأل أنفسنا مراراً وتكراراً ونوجه إليها أسئلة لا نستطيع أن نجيب عليها جواباً شافياً وهو: «هل تدرك حكومة صاحب الجلالة البريطانية قيمة هذه المستندات؟» وهل تعرف حقيقة ما يجري هنا؟. «وهل تعرف إن الموقعين الذين شهدوا أختامهم ليسوا هم أصل هذه الأعمال، وانه ماذا كانوا أطاعوا أوامر المديرين البريطانيين بتوقيع الوثائق فان لهم آراء أخري تختلف عما تشمله تلك الوثائق اختلافاً عظيماً؟». علي إننا نفضل الاعتقاد بان الرجال المسئولين في بريطانيا العظمي ليست لهم يد في هذه المشروعات التي تجري في الخفاء، وأنهم قبلوا المعلومات التي تقدمها إليهم حكومة هذه البلاد باعتبار أنها حقائق صحيحة خالية من الغش، فلهذا السبب يجدر بنا أن نشرح حقيقة الأحوال. إذا كان البريطانيون لا يرضون تأجيل المفاوضات مخافة أن تهدم أية ريح تهب من مصر، الأعمال التي قامت في أعوام طويلة كما يقوم بيت مكون من ورق لعب، فان هذا دليل كاف علي إن هذه الإعمال ليست قائمة علي أساس وطيد، والواقع إن خطة الحكومة إزاء كل شخص حر الأفكار، واضطهاد الوطنيين، وسائل شاذة لم يسبق لها مثيل، يدلان

علي مبلغ اعتماد البريطانيين علي عدالة قضيتهم. إن الحقيقة المرة المجردة هي أن هذه البلاد المنكوبة التعسة، تستثمر وتستعمل وينزل الفقر بأهلها إرضاء لشهوات الاستعماريين وأصحاب الأموال، لقد أخذ العامة الجهلاء، الذين كانوا ولاة الأمور يعتمدون علي جهلهم، يدر أول الخطر المحدق بهم، فمن الإنصاف أن يتحمل الذين ابتكروا هذه المشروعات مع إهمالهم، ويجنوا ثمارها المرة، بدلاً من يعزي كل شيء إلي «تحريض» المصريين. إذا كانت الحكومة تريد أن تضرب كل وطني حر بيد من حديد، وتعود إلي أعمال الاضطهاد، والسجن، وسوء المعاملة، لقمع الأعمال السلمية البريئة، فان عليها أن تدرك انه سيأتي يوم تدفع فيه العامة إلي اليأس رغم أنوفهم، فنرجو أقل تقدير إلا تقع مثل هذه الأزمة الخطيرة، إن الحكومة تصلح موقفها وتتبع خطة تكون أجدر احتمالاً. وحرصنا أن نقول إننا نعاني أشد المحن والتجارب، علي أن نتخلى عن قضيتنا، وان يدخل الرعب في قلوب آخرين فليلزموا الصمت والخضوع!. لقد دلت محاكمة عليّ أفندي عبد اللطيف الأخيرة علي إن ولاة الأمور لا يقومون بمراعاة العدالة. أو إي شيء من هذه الاعتبارات المقبة، فقد تمت المحاكمة التي نظمت من قبل بالرغم من إن الدفاع إذ حضر بالحجة والدليل لتسمع الدلائل التي قدمها الاتهام. ولا ريب إن هذا يدل علي إن هناك عزما علي خنق صوت الرجال الأحرار بكل وسيلة مشروعة أو غير مشروعة وإعطاء الوطنيين «درساً». وقد بلغت سياستهم من الانحطاط أن التجئوا إلي عمل غير مشروع وهو مقاطعة تلغرافاتنا، ووقفها مع إن الرقابة الأصلية ألغيت من زمن بعيد، وهذا هو السبب الحقيقي الذي منعنا من إرسال احتجاجاً إليكم تلغرافياً. نرجو من صميم قلوبنا تعيروا الرسالة ما نستحقه من الاهتمام والعناية، ولا تولوا بأنفسكم في الثقة المطلقة بأعمال الرجال الذين سبقوكم هذا الجزء من العالم. نعم ... يحتمل أن يوجه إليهم الثقة بسخاء وكرم علي أعمالهم البديعة المدهشة ولكن هذا لا يمنع الحقيقة البارزة وهي إن مناوراتهم الحالية لا تنفع أحدا ولا القضية التي يخدمونها. وان نالوا جهداً حتى تفهم هذه الألغاز المستورة وحتى يعلم الجميع إن السودانيين ليسوا قطيعاً من الماشية يباعوا

ويشتروا. وانه ليحزننا إذا كنا في محاولاتنا نشرح الحقائق المجردة. فقد تجاوزنا حدود الليقات التقليدية، علي إننا نرجو أن تمعنوا النظر في الجوهر قبل الأغراض ونحن يا سيدي خدامك المطيعون.

أعضاء جمعية اللواء الأبيض

عن الرئيس/ عبيد الحاج الأمين

الأهرام في يوم الأربعاء ٦ أغسطس ١٩٢٤ ـــ العدد (١٤٤٤١) الصفحة الرئيسية

الأهرام

وأرسل عبيد بدوره رسالة لتنشر علي صفحات الجرائد المصرية نسبة للأقاويل الكثيرة والإشاعات المقرضة التي حاولت حكومة السودان «الاستعمار» بثها بين الناس لتخوفهم وصرفهم من جمعية اللواء الأبيض فكان هذا هو الرد.

جمعية اللواء الأبيض ـ رسالة من عبيد الحاج الأمين:

حامت حول هذه الجمعية إشاعات باطلة من مصادر حكومية بالسودان من شأنها تشويه سمعة الجمعية وتصويرها أمام الرأي العام «البريطاني» وأمام النزلاء الأجانب بصور منفرة تبرر بها ما تتذرع به ضدها من وسائل العسف والإرهاب تحت ستار «المحافظة على الأمن العام؟» ويعلم الله ولا بد أن يعلم الناس أي الفريقين صب الزيت على النار وافترى هذه المفتريات. ترى الجمعية من واجبها أن تصرح أمام الملأ بمبادئها ومراميها لكي لا يكون في المجال متسع لترويج هذه الأباطيل بين منْ قد يجهلون الحقيقة. وقطعا لألسنة المتقولين ورد كيد الكائدين في نحورهم:ـ

١ ـ جمعية اللواء الأبيض جمعية سودانية قبل كل شيء سودانية بأوسع معاني الكلمة.

٢ ـ غرضها الأساسي تحرير الوطن المعذب من رق العبودية وخلاصة من يد المستعمر الغاصب.

٣ ـ لما كانت حياة القطرين الشقيقين متوقفة توقفاً تاماً علي إتحادهما قلباً وقالباً وعملهما متظافرين تحت ظل الدستور لاستقلال وادي النيل من منبعه إلى مصبه فالسبيل الوحيد الذي تسلكه هو الاجتهاد المتواصل لتحقيق هذه الوحدة المنشودة تحت ظل العرش المفدى والدستور العادل تعضيدها لكل عامل لخير مصر والسودان وتأييدها لوزارة الشعب في هذا سبيل.

٤ـ تتوسل الجمعية بكافة الوسائل المشروعة لبلوغ مقصدها وأول هذه الوسائل المجاهرة أمام العالم المتمدن ورفع صوت الأمة في كل ناد.

٥ ـ ليست الجمعية جمعية دسائس أو مكائد سرية ضد أي فرد أو مجموع أو أمة وهي تخدم كل الآراء المنزهة عن الأغراض السيئة مهما كانت مغايره لمبادئها.

٦ ـــ لا تتحيز الجمعية لحزب دون آخر في السودان وهى تحمل للجميع كل إخلاص و احترام. وترجو أن تقابل بمثل ذلك ـــ ولا دخل للجمعية فما ينشره بعض الكتاب بالطعن في أشراف البلاد. فهي لا تتنزل لمثل هذه الوسائل الوضيعة.

٧ ـــ تعمل الجمعية لتحقيق غرضها السامي دون سواه ـــ فهي لا تخدم أية سياسة أجنبية. معتمدة على قوة حقها وصدق جهادها واثقة بالنجاح.

٨ ـــ الجمعية موطدة الأساس متينة الجوانب معضدة من سواد أهل السودان ولا تزيدها تصرفات الغاصب إلا قوة على قوتها.

ليحيى فؤاد الأول ملك مصر والسودان .

وكيل جمعية اللواء الأبيض

عبيد الحاج الأمين/ الخرطوم في يوم ٣٠ يوليو ١٩٢٤

الرسالة منشورة علي الأهرام بتاريخ ٦ أغسطس١٩٢٤، والأخبار الصحيفة بتاريخ ٩ أغسطس ١٩٢٤. ولكن هذه أفضل نسخة صالحة للتصوير، لما أصاب النسخ الأخريات من عوامل الزمن.

اللواء المصري في يوم الأحد ١٠ أغسطس ١٩٢٤

تاريخ الرسالة يوضح أن علي عبد اللطيف كان وقتها في السجن، الرسالة ذات أسلوب بليغ واضح من المعاني القوية، فما هي اللغة العربية إلا فصاحة لسان وبلاغة قول، وأحسب إن عبيد الحاج الأمين كان يتمتع ببلاغة القول، وكما وصف أحد أصدقاءه، بينما «عليّ عبد اللطيف»، كان رجل خطابة، وشعبية وفصاحة في اللسان. ويذكر له موقف في المحكمة عندما دار حوار بينه وبين القاضي فكان:«وحيث إن المتهم ناكراً لجميل الحكومة معه، تلك الحكومة التي رفعته من «عبد» إلى درجة «ضابط» بالجيش ولم يراعي المتهم ذلك. (وهنا اعترض

الأستاذ أمين أفندي الشاهد المحامي محتجاً علي هذه الألفاظ وانسحب من الجلسة) فأثارت هذه الألفاظ المهينة غضب المتهم «عليّ» فقال إلى رئيس المحكمة:« أنت غير مؤدب ... أنا لست عبداً لأبيك! أنت في المحكمة وليست في الشارع. فان كنت عبداً ! ففي بلدي ... فأترك العبد يعيش حراً في بلده». ولما نطق القاضي بالحكم قال عليّ :«لي الشرف أن أسجن بل أضرب بالرصاص في سبيل بلادي بل خدمة وطني ».

استقلال الولايات المتحدة
مراد ان تستقل بلاده للبدء في استقلال الدول

النظام الاداري
للحكومة

قصر النيل ...

الاسكندرية

عبيد حاج الأمين

للذكرى الخالدة

وهذه رسالة جمعية اللواء الأبيض أرسلها «عبيد» لتوضيح ما قام به أحد أعضاء اللواء ألا وهو العضو «محمد سر الختم» المهندس بالري، التي أثارت قضيته الرأي العام وقتها، وكيف تم اعتقاله والحكم عليه.

بدعة جديدة ـ كيف حُكم علي المهندس سر الختم أفندي:

في صبيحة العيد (عيد الأضحى) بمسجد الخرطوم. بعد الصلاة والخطبة الرسمية (المشتملة علي الدعاء «لملك مصر المعظم الملك أحمد فؤاد نصره الله») أعتلي المنبر شاب سوداني وهو المهندس محمد أفندي سر الختم المهندس بمصلحة الري. وتلا علي الحاضرين آيات من سورة الرعد وسورة الأحزاب. تآمر بالمعروف وتنهي عن المنكر، فإذا ما آتي علي أخر الآيات هتف بقوله «ليحي ملك مصر والسودان» فردد المصلون الهتاف وصفقوا استحساناً. ما كاد القارئ ينصرف إلى منزله وينحر «أضحيته» حتى هجم عليه البوليس وساقه إلى السجن! كان يوم الخميس الماضي الموافق ٢٤ يوليو ١٩٢٤ موعد المحاكمة بمحكمة «الجنايات!» واستمرت المحاكمة ثلاثة أيام اتفق فيها شهود الاتهام والدفاع علي خلوا الآيات من أي «تحريض علي كراهية الحكومة» وانفرد جاويش في البوليس بقوله أن الآيات اشتملت علي (كلام شديد! ـــ شديد خالص! ....). ترافع المحامي عن المتهم ـــ الأستاذ محمد أمين الشاهد ـــ مرافعة كانت آية في الإحكام. ولم يشك أحد في أن المتهم سيخلي سبيله. آجل القاضي النطق بالحكم إلى يوم الأحد، وأتانا بآية جديدة من آيات العدل إذ سلم بخلوا الكلام من التحريض كما أفتي بذلك صاحبا الفضيلة قاضي القضاة ومفتي السودان ولكن قال أن القرائن كلها دالة علي قصد المتهم أن يهيج الشعور العام ضد الحكومة ـــ لأنه أعتلي المنبر ـــ ولأنه صفق له ـــ ولأنه ألبس جلالة الملك فؤاد لقباً ليس له. لأنه ملك مصر فقط (وهنا احتج المحامي بشدة) وبناء عليه حُكم علي الشاب بالسجن ثلاثة أشهر!. أنظروا بالله كيف ينشر العدل في ربوع البلاد ـــ وكيف يثبتون أقدامهم في السودان ويستميلون أهالي السودان ويكسبون عطفهم

وتعضيدهم؟!. لا نظن أن الجمعية في حاجة إلى الإسهاب في استنكار هذه التصرفات بأكثر من إثباتها في الصحف وتسجيلها علي القائمين بها. فالجمعية إزاء هذا العمل لا يسعها لا أن تحتج بكل قواها وتعلن للملأ إن في عرف كل سوداني صميم «السودان جزء لا يتجزأ من مصر» وان جلالة الملك رغم إنكار المستعمرين هو ملك مصر والسودان. ملك القلوب قبل الأجسام وان المستعمرين مهما تحكموا في أجسامنا فهم أبدا ما يكونون عن امتلاك قلوبنا. والجمعية تسدي خالص شكرها وتبدي عظيم إكبارها للشعب السوداني الحر الذي جاهر باستنكاره للظلم واستهجن تصرفات المستبدين علي مرآي منهم، وإنا لنحي فيه هذا الشمم والإباء ونقول له «إلي الأمام»، ونقول للشعب المصري الكريم إنا معكم في الشدة والرخاء وان يد السياسة لأعجز من أن تستطيع لنا تفريقاً. فليحي الوطن وليحي ملك مصر والسودان.

وكيل جمعية اللواء الأبيض

عبيد حاج الأمين

الأهرام في يوم الأربعاء ٦ أغسطس ١٩٢٤ ـــ العدد (١٤٤٤٥)

حوادث واخبار